الدرس: ٧٥

الأستاذ: الشيخ محمد تقى الشهيدي

المبحث: الظهور

التاريخ: الأحد ٥ شوال المكرم ١۴۴۵ ه.ق

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين و صلى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين

فى حجية الظواهر

كان الكلام فى حجية ظهورات القرآن الكريم حيث نسب الى اكثر الاخباريين المنع عن العمل بظهورات القرآن الكريم. و هذا يرجع اما الى المنع عن صغرى تحقق الظهور كما قيل بأن القرآن رمز، فيكون نظير

الحروف المقطعة من القرآن الكريم، أو أن معانى القرآن معانى عالية لا تصل اليها اذهان البشر فيحتاجون الى تفسير الائمة عليهم السلام.

و لكن ذكرنا أن ذلک ينافى ما ورد فى القرآن الكريم من أنه تبيان لكل شىء، بيان للناس، و أنه قد تحدى فى القرآن الكريم بأن يأتوا بسور مثله، فلو كان القرآن من قبيل الرموز فكيف يتحدى العرب بأن يأتوا بمثله أو بسور مثله؟! وكيف يبقى معجزا مع أنه كتاب لا يفهمه اهل اللسان؟! كما أن ذلک ينافى ما ورد فى الاحاديث من عرض الروايات على الكتاب فما وافق كتاب الله فيؤخذ به و ما خالف كتاب الله فيترک.

فدعوى أن القرآن خال عن الظهور باطل اساسا.

و كيف تكون آيات القرآن آيات بينات، مع أن البشر لا يفهمه؟!

و كيف يقول الله سبحانه و تعالى "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"؟! أ ليس هذا يعنى ان الناس يفهمون معانى القرآن و لا يجدون فى آيات القرآن اختلافا كثيرا.

فالمهم البحث عن مشكلة دعوى التحريف فى القرآن الكريم.

صاحب الكفاية قال: وقوع التحريف فى القرآن الكريم غير بعيد. لكن لا يعلم بوقوع التحريف فى كلام متصل بظهورات القرآن. فلعل الساقط أو المصحّف كلام منفصل عن تلک الظهورات. فيكون من الشک فى وجود القرينة، فنحتمل أنه لم يكن هناک أية قرينة متصلة بتلک الظهورات قد سقطت. مجرد احتمال سقوط قرينة متصلة بتلک الظهورات لا يمنع العقلاء من البناء على الظهورات بمجرد الشک فى وجود قرينة متصلة معها.

و هذا هو محل الخلاف بيننا و بين صاحب الكفاية. فإننا نقول الشک فى سقوط قرينة متصلة بالظهور يمنع من العمل بالظهور. فلو وصلت الينا رسالة احتملنا أنه سقط منها ورقة، و فى تلک الورقة التى نحتمل سقوطها نحتمل أنه كانت توجد قرينة متصلة صارفة لظهور الكلام الواصل الينا فى الورقة الاخرى، فهل يوجد بناء عقلائى على العمل بما فى تلک الورقة الواصلة؟! إذا لم يكن الذى اوصل الينا تلک الرسالة ثقة و احتملنا أنه اخذ الورقة الثانية و لم يوصلها الينا لأنه رأى فى تلک الورقة الثانية شيئا مخالف لظهور ما فى الورقة الاولى و ليس خذا بصالح ذاک الذى جاء بتلک الرسالة، و هو ليس ثقة نعتمد عليه، هل العقلاء

يقولون لا انشاء الله لم يكن هناک قرينة متصلة على خلاف ظهور ما وصل الينا من الورقة الاولى؟! ليس كذلک.

صاحب الكفاية يقول العقلاء يعملون بهذا الظهور ما لم يعلم بسقوط ورقة اخرى. نعم! لو علم هذا الشخص بسقوط الورقة الاخرى، هنا يكون من الشک فى قرينية الموجود، فهنا لا يعمل العقلاء بظهور الورقة الاولى. اما إذا احتمل أنه لم تسقط أى ورقة، هنا العقلاء يبنون على العمل بظهور الورقة الواصلة.

هذا الكلام ليس صحيحا. ما لم يكن الذى اوصل الينا رسالة المولى ثقة ولأجل وثاقته نقول لو كانت الورقة الثانية مرتبطة بالورقة الاولى و توجد فيها قرينة صارفة عن ظهور ما فى الورقة الاولى لكان عدم ايصال الورقة الثانية الينا منافيا لوثاقته. اما إذا لم يكن ثقة ليس من بناء العقلاء الاعتماد عليه.

لكن صاحب الكفاية يقول لا، مادمنا نحتمل عدم سقوط قرينة متصلة بظهورات القرآن الكريم هنا نعمل بتلک الظهورات، و مجرد العلم الاجمالى بالتحريف لا يوجب العلم بسقوط القرينة المتصلة بتلک الظهورات، فلعل الساقط كلام منفصل غير مرتبط بما فى ايدينا من آيات

القرآن الكريم. كما يقال بأن هناک سورة تسمى بسورة الولاية، و قد جاء بها المحقق الآشتيانى فى حاشية الرسائل، راجعوا هذه السورة التى تلوح منها علامات الدس و التزوير.

ثم يقول صاحب الكفاية: ولو علم بسقوط قرينة متصلة، أو فقل ولو علم بسقوط كلام متصل بظهورات القرآن الكريم، فلعل الساقط كان متصلا بآيات لا تشتمل على احكام شرعية. والآيات التى لا تشتمل على الاحكام الشرعية ظهورها ليس حجة. لأن الحجية بمعنى المنجزية و المعذرية و لا يعقل جعل الحجية لغير آيات الاحكام الشرعية. قصص و تاريخ فى القرآن الكريم، ظهورها حجة يعنى شنو؟ منجز؟! معذر؟! لا معنى له. فهنا لا يعلم اجمالا بسقوط كلام متصل بآيات الاحكام. فلعل الساقط كلام متصل بغير آيات الاحكام و لا يكون هذا العلم الاجمالى منجزا.

نعم! لو علم اجمالا بسقوط كلام متصل بآيات الاحكام و لا ندرى هذا الكلام المتصل بآيات الاحكام الساقط عند وقوع التحريف فى القرآن الكريم هل كان يتضمن قرينة صارفة لظهور ما فى ايدينا من آيات الاحكام، هنا يكون الشک فى قرينية الموجود، . لكن أنى لنا باثبات ذلک؟

هذا محصل كلام صاحب الكفاية.

و يا ليته كان يستدل بما ورد فى الروايات من عرض الاحاديث على الكتاب. فإنه لا يحتمل عادتا أن يكون مختصا بنصوص الكتاب. لأن اغلب ما فى الكتاب هو ظاهر. فهذا يعنى أن هذا القرآن الكريم الذى بايدينا ظهوره حجة ولو سلّم وقوع تحريف فيه.

و المهم أن نتكلم عن قضية التحريف فى القرآن الكريم. قلنا بأن روايات التحريف على عدة طوائف. وقبل أن نتكلم عن هذه الطوائف انقل كلام السيد الخوئى فى كتاب البيان. يقول:

التحريف بالزيادة مما لم يحتمله أحد.

و لكن انتم سمعتم البارحة كلام الشيخ المفيد نسب الى بنى النوبخت وقوع التحريف بالزيادة و النقيصة. لكن السيد الخوئى يقول التحريف بالزيادة مما لم يحتمله احد.

ثم يقول: و التحريف بالنقيصة و إن ادعاه جماعة من العامة و الخاصة لكنه غير صحيح، فإن القرآن قد بلغ من الاهمية عند المسلمين فى زمان النبى مرتبة حفظته الصدور زائدا على الكتاب، فكيف يمكن تحريفه

حتی عن الصدور عن حافظة له. كان فی ایام حیاة النبی حفاظا للقرآن الكريم، كيف يمكن إنسائهم لتلک الآيات التی يدعی تحريفها؟

والمحدث النوری كان ملتفتا الی هذا المطلب، فادعی أنه لم يكن ثابتا وجود الحفاظ للقرآن الكريم فی زمان النبی صلی الله عليه وآله. هذا ليس ثابتا.

ثم استدل بقوله تعالی "إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون" و قال هذا يبتنی علی احتمال التحريف فی هذه الآية، و الا لكان الاستدلال بهذه الآية علی نفی التحريف مصادرة بالمطلوب.

المهم أن نلحظ الروايات اولا:

الروايات يمكن تقسيمها الی عدة طوائف:

الطائفة الاولی: ما دلت علی أنهم حرّفوا القرآن. عنوان التحريف للقرآن الكريم موجود فی عشرين رواية تقريبا. حرّفوا كتاب الله.

و لكن هذا لايعنی وجود التحريف اللفظی فی القرآن الكريم. فلعل المقصود منه التحريف المعنوی بتفسير القرآن بالرأی. و حمل بعض الآيات علی مذاهبهم الفاسدة. و أی تحريف اعظم من أن يقال بأنه نزلت آية "و من الناس من يشری نفسه ابتغاء مرضات الله و الله رئوف

بالعباد" فی ابن ملجم، و ابن ملجم ممن ولد بعد وفاة النبی. و نزلت آیة "و من الناس من یعجبک قوله فی الحیاة الدنیا و یشهد الله علی ما فی قلبه و هو الد الخصام" والعیاذ بالله فی علی علیه السلام. کما نقل عن معاویة أنه نشر ذلک.

و هکذا حمل قوله "لا تحزن إن الله معنا" علی أن فلانا کان الله والرسول وعلی معه. هذا تحریف بعد.

الطائفة الثانیة: ما یمکن أن یراد بها بیان تأویل القرآن أی توضیح المراد منه.

من هذا القبیل روایة علی بن حسان عن عبدالرحمن بن کثیر عن ابی عبدالله علیه السلام فی قول الله عزوجل "والذین آمنوا و لم یلبسوا ایمانهم بظلم" قال علیه السلام بما جاء به محمد من الولایة و لم یخلطوها بولایة فلان و فلان.

لا یعلم أن هذا یعنی أن الآیة هکذا نزلت. فلعل المقصود من هذه الروایة بیان التأویل أو فقل توضیح المراد من الآیة و تطبیق الآیة علی مصداقها الخفی علی الناس، أو بیان الداعی الاصلی فی نزول هذه الآیة.

و هكذا رواية الثمالى عن ابى جعفر عليه السلام: اوحى الله الى نبيه: فاستمسک بالذى اوحى اليک انک على صراط مستقيم، قال إنک على ولاية على و على هو الصراط المستقيم.

لم يقل بأن الآية هكذا نزلت. فلعله بيان لتأويل القرآن الكريم.

و هكذا رواية الجابر عن أبى جعفر عليه السلام: و لو أنهم فعلوا ما يوعظون به فى على لكان خيرا لهم. لم يقل بأن الآية هكذا نزلت. هذا قد يكون بيان تأويل القرآن.

الطائفة الثالثة: ما وقع التصريح فيها بأن الآية هكذا نزلت. نذكر جملة من تلک الروايات:

الرواية الاولى: رواية على بن أبى حمزة عن أبى بصير عن أبى عبدالله عليه السلام فى قول الله عزوجل: و من يطع الله و رسوله فى ولاية على و ولاية الائمة من بعده فقد فاز فوزا عظيما، هكذا نزلت. الكافى ۴۱۴/۱.

الرواية الثانية: رواية عبدالله بن سنان فى قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل كلمات فى محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين و الائمة من

ذريتهم فنسى، هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه و آله. كافى ۱/ ۴۱۶

الرواية الثالثة: رواية جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه و آله: بئس ما اشتروا به انفسهم أن يكفروا بما انزل الله فى على بغيا.

كل هذه الروايات فى الكافى.

الرواية الرابعة: رواية جابر أيضا: نطل جبرئيل بهذه الآية على محمد هكذا: و إن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فى علىّ فأتوا بسورة من مثله.

و هناک روايات اخرى راجعوا ذاک الباب من الكافى و هكذا راجعوا تفسير القمى. اقرأ رواية من تفسير القمى:

و قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها، فقال ابوعبدالله عليه السلام: نزلت هذه الآية هكذا: و قل الحق من ربكم يعنى ولاية على عليه السلام فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر، إنا اعتدنا للظالمين آل محمد نارا احاط بهم سرادقها. تفسير القمى ۲/۳۵.

و هكذا فى قوله تعالى "إن الساعة آتية اكاد اخفيها" قال: هكذا نزلت: أكاد اخفيها من نفسى.

هذه الروايات يمكن حملها على أن النازل على صدر النبى كان اوسع مما امر النبى ببيانه للناس، و القرآن هو الذى امر النبى بقرائته للناس. فقد يكون النازل اوسع و اكثر لكن النبى لم يكن مأمورا ببيان كل ما نزل عليه. النازل هكذا مى خالف، لكن لعله أُمر النبى بقرائة بعض النازل فصار هو القرآن و الزائد عليه يكون كالحديث القدسى. أ ليس هناک احاديث قدسية نزلت على النبى و لكن ليست من القرآن الكريم فى شىء؟

الطائفة الرابعة: ما وقع التصريح فيها بأن القرآن كان مشتملا على آيات لا نجدها اليوم فيما بأيدينا من المحصف.

و من هذه الطائفة ما فى الكافى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى و من الغريب أن بعضهم قال احمد بن محمد هذا هو احمد بن محمد السيارى الغالى الذى كتب كتابا فى تحريف القرآن الكريم. لا، هذا احمد بن محمد بن عيسى. محمد ين يحيى عن احمد بن محمد عن على بن الحكم عن هشام بن سالم (الرواية

صحيحة) عن ابى عبدالله عليه السلام قال: إن القرآن الذى جاء به جبرئيل الى محمد صلى الله عليه و آله سبعة عشر الف آية.

فى متن الكافى المطبوع فى دار الحديث (۴/ ۶۷۴) هكذا نقلت الرواية: القرآن الذى جاء به جبرئيل سبعة آلاف آية. و لكن فى الكافى المطبوع فى المطبعة الاسلامية سبعة عشر الف آية. وأنتم ترون آن القرآن الكريم الموجود بأيدينا آياته اقل من ذلک بكثير.

وروى فى الكافى أيضا: عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام فى قول الله عزوجل: كبر على المشركين بولاية على ما تدعوهم اليه، هكذا فى الكتاب مخطوطة. يعنى هكذا فى الكتاب والمصحف الموجود عند على عليه السلام.

و هكذا فى رواية محمد بن الفضيل المنقول فى الكافى عن أبى الحسن الماضى عليه السلام يقول: يقول الله: والله متم نوره ولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية علىّ. قلت هذا تنزيل؟ قال نعم، و انزل بذلک قرآنا فقال يا محمد إذا جاء المنافقون بولاية وصيک قالوا نشهد إنک لرسول الله و الله يعلم إنک لرسوله والله يشهد إن المنافقين بولاية علىّ لكاذبون، ذلک بأنهم آمنوا برسالتک و كفروا بولاية وصيک فطبع الله

على قلوبهم فقه لا يفقون فأنزل الله بذلک قرآنا فقال: إن ولاية علیّ تنزيل من رب العالمين، إن ولاية على لتذكرة للمتقين، و إن عليا لحسرة على الكافرين و إن ولايته لحق اليقين فسبح يا محمد باسم ربک العظيم. قلت هذا تنزيل؟ قال نعم.

هذه الطائفة دلت على وجود آيات غير ما فى ايدنا و سميت فى هذه الطائفة بأنها من القرآن الكريم.

ولابد إن امكن أن نحمل القرآن على ما هو اوسع من القرآن الذى امر النبى بنشره. قرء على النبى و لكن النبى لم يكن مأمورا بقرائته و تبيينه للناس. هذا ليس تحريفا، لأن النبى هو لم ينشر ذلک. قرآن اوسع من القرآن الذى امر النبى بنشره.

و الشاهد على ذلک: أنه كيف يحتمل أن النبى فى كل صلاة جمعة كان يقرأ جهرا سورة المنافقين و يقرأ فيها إذا جاءک المنافقون بولاية وصيک قالوا نشهد إنک لرسول الله و الله يعلم إنک لرسوله و الله يشهد إن المنافقين بولاية على لكاذبون، و فلان و فلان و غيرهما كانوا يصلون وراء النبى و لا أحد يعترض عليهم أنتم المنافقون. كأنه لم يكن شىء فى البين. هذا يكشف عن أنّ هذه السورة إن قلنا بأنها سورة واقعية

لسورة المنافقين فلعلها سورة ثابتة فی القرآن الاوسع من القرآن الذی امر النبی ببیانه و نشره.

تبقی الطائفة الخامسة التی صرّح فیها بوقوع التصحیف و التحریف فی هذا القرآن الموجود بأیدینا. مثل ما ورد فی تفسیر القمی أنه قرأ شخص کنتم خیر امة اخرجت للناس، روی فی تفسیر القمی بسند صحیح عن ابن ابی عمیر قال: لا، هذا لیس صحیحا، کیف یکون هذه الامة خیر امة و قد قتلت علیا و الحسن و الحسین علیهم السلام؟ فالصحیح کنتم خیر ائمة اخرجت للناس. و روایات اخری نتکلم عنها فی اللیلة القادمة إن شاء الله.

و الحمد لله رب العالمین.